

محاولة شجاعة للوقوف ضد التيار الغتصمري الجارف وإعادة بعض الاعتبار الى العقل والحس السليم .

وهو في النهاية يعطي القارئ العربي فكرة واضحة عن آراء بعض التقدميين الفرنسيين الذين يعتبرون أنفسهم - وعن حق - اصدقاء للعرب وخاصة فيما يتعلق بقضيتهم الاولى وعلى هذا الاساس فهو جدير بالقراءة والدراسة والتحليل .

### ماجد نعمة

## Pamela Ferguson, The Palestine Problem (Martin Brian and O'Keefe, London, 1973).

انتقادات واضحة او عنيفة للدولة الصهيونية . والاطلة هنا كثيرة ومعروفة ، ولعل ابرزها هي كتب الغرد ليلينثال وموشيه مينوحين ، وكان الغاية الكامنة وراء هذه السياسة هي نشر الانتطباع بان القضية الفلسطينية العربية لا تتمتع باي تأييد يذكر في الغرب نفسه . وكانت باميلاً فيرفوسون احدى ضحايا هذه السياسة التمييزية المفوضحة والمشيئة . فبعد ان تعاقبت مع احدى دور النشر المعروفة في لندن على تأليف كتاب يصدر عن الدار ، عادت هذه الاخرة فرفضت اصداره [ راجع خلفية هذا الموضوع وتفصيله في باب « تقارير » في عدد ٣٦ من شؤون فلسطينية ، ص ١٧٠ - ١٧٨ ] . ويبدو واضحا بعد قراءة الكتاب ان الدار اللندنية رفضته في النهاية لا لانه معاد للصهيونية واسرائيل او لليهود ، ولا لانه متحيز للعرب بل ، ببساطة ، لان مؤلفته تعمدت ان تشرح « المشكلة الفلسطينية » بصورة موضوعية قدر المستطاع ، وتورد وجهات النظر المتعابضة والمختلفة حول وجوها العدة .

بعض منها ، يعتبر بحق مساهمة مخلصه وأمينه في نقل صورة الوضع العربي ما بين الخامس من حزيران ١٩٦٧ والسادس من تشرين ١٩٧٣ الى القارئ العربي التقدمي وفي تسليط الاضواء على جذور القضية الفلسطينية وكشف الممارسات القمعية والاستفلاية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني في فلسطين . ثم ان هذا الكتاب يشتمل على فضيلة اخرى وهي انه جاء في فترة تصاعد موجات العداء العنصرية ضد العرب في معظم انحاء فرنسا ، خاصة بعد حرب تشرين وازمة الطاقة العالمية . ومن هذه الزاوية فانه يمثل

كنا ندرك منذ عهد بعيد ان دور النشر الغربية ، الصهيونية والمراعية لشاعر الصهيونية خوفاً من انتقامها ، تتجنب قدر الامكان قبول الكتب التي تدور حول موضوع القضية الفلسطينية الا اذا كانت مؤيدة بوضوح لاسرائيل ولوجودها . صحيح ان البعض القليل من دور النشر هذه ، ولا سيما الكبيرة والمعبرة منها ، تعمدت ان تضم قوائمها عينة صغيرة رمزية من الكتب التي تحمل وجهة النظر العربية والفلسطينية لتكسب مظهر الدار الحيادية حسنة النية . الا ان معظم الكتب المؤيدة ، بدرجات متفاوتة ، للقضية الفلسطينية في هذه العينات الصغيرة الرمزية كانت مؤلفين فلسطينيين وعرب او من النوع العلمي ، التاريخي المحدود الانتشار ، الذي تقبل تلك الدور بنشره لاسباب يشته المرء بانها تتعلق بالاعتبار ليس الا .

والكتب التي تجد صعوبة فائقة ، في العثور على دار نشر غربية كبيرة تقبل بها تكون عادة مؤلفين يهود او غربيين مناهضين للصهيونية ، او حتى غير متحمسين لها فحسب ، وتنتطوي على